

## الحمامة المطوقة



بقلم: د. عبد الحميد عبد القصور  
 بريشة: د. عبد الشافي سيد  
 تخطيط: د. حمدي مصطفى

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

(continued)



## الحمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ

كَانَ الْغُرَابُ يَعِيشُ فِي وَغْرِه الَّذِي بَنَاهُ فَوْقَ شَجَرَةٍ ضَخْمَةٍ ،  
كَثِيرَةِ الْفُرُوعِ ، مُتَشَابِكَةِ الْأَغْصَانِ ، فِي مَكَانٍ يَعِيشُ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنَ  
الْحَيَوَانَاتِ وَالطُّيُورِ ..

وَكَانَ الصُّيَّانُونَ يَرْتَادُونَ الْمَكَانَ حَامِلِينَ شِبَاكَهُمْ وَأَنْوَاتِ  
صَنْدِيهِمْ ، نَظَرًا لَوُفْرَةِ الصُّيَّيرِ فِيهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْغُرَابُ يُطَلُّ بِرَأْسِهِ مِنْ وَغْرِهِ ، فَرَأَى مَنَظَرَ لَفَتِ  
اِبْتِيَاهَهُ ، وَأَثَارَ الْخَوْفِ فِي نَفْسِهِ .



لَقَدْ رَأَى صَيَّادًا يَحْمِلُ شَبَكَةً ضَخْمَةً ، مِنْ النُّوعِ الَّذِي  
يُنْصَبُ لِصَيْدِ الطُّيُورِ ، وَعَصَا غَلِيظَةً ، وَقَدْ وَقَفَ الصَّيَّادُ  
تَحْتَ الشَّجَرَةِ الَّتِي عَشَّشَ فِيهَا الْغُرَابُ ..  
فَقَالَ الْغُرَابُ مُخَاطِبًا نَفْسَهُ ، وَالْخَوْفُ يَمَلَأُ قَلْبَهُ :  
- لَقَدْ سَاقَ هَذَا الصَّيَّادُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ ، إِمَّا مَوْتِي أَوْ مَوْتَ  
غَيْرِي .. لَا أَتَيْتُنِي فِي مَكَانِي ، حَتَّى أَرَى مَاذَا هُوَ صَانِعٌ بِهِذِهِ  
الشَّبَكَةِ الْكَبِيرَةِ ..  
وَمَكَثَ الْغُرَابُ فِي مَكَانِهِ يُرَاقِبُ مَا سَوْفَ يَحْدُثُ ..



أما الصياد فإنه نصب شبكته بكل إحكام ودقة ، وأخفى  
أطرافها على قدر استطاعته .. ثم نثر عليها الحبوب ، واحتبأ  
بعيداً عنها ، في انتظار الطير الذي يقع فيها ..  
ولم يئس كثير من الوقت ، حتى جاءت حمامة تدعى الحمامة المطوقة ..  
كانت الحمامة المطوقة هي سيده الحمام كله ، وكان يطير  
خلفها سرب كبير من الحمام ..

ولما رأت المطوقة الحب منثوراً على الأرض هي وباقي الحمام ،  
فرحت به ، ونزلت لالتقاطه ، فعمن عن رؤية الشبكة المنصوبة  
لصيدهن ..



وفى لحظة وقع الحمام كله فى الشبكة ..  
وأخذت كل حمامة تضرب الشبكة بجناحيها للخلاص منها ،  
والنجاة بنفسها ، دون جدوى ، ودون أن تستطيع واحدة منهن  
فكاكاً من الشبكة ..

فلما رأت الحمامة المطوقة ذلك - وكانت أرجهن عقلاً ، وأكثرهن  
حكمة - فكرت بسرعة فى المأزق الذى وقعت فيه ، ورأت بشايب  
فكرها أنه لا نجاة لهن جميعاً إلا بالتعاون على دفع هذا البلاء ..  
ولذلك وجهت المطوقة حديثاً إلى باقى الحمام قائلة :  
- يجب أن تكف كل واحدة عن محاولة مساعدة نفسها فقط ،  
حتى تنجو وحدها ، لأنه لا نجاة لواحدة من دون نجاة الجميع ..



فَقَالَتْ إِحْدَى الْحَمَامَاتِ :

- وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟

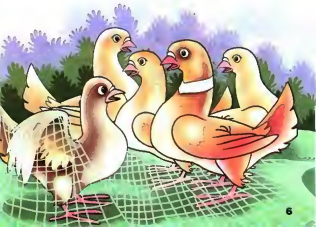
فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- إِذَا تَعَاوَنَّا كُلُّنَا أَمْكَنَّا قَلْعَ الشَّبَكَةِ وَالطَّيْرَانُ بِهَا ، فَتَنْجُو

جَمِيعًا ..

وَاسْتَحْسَنَ الْجَمِيعُ الْفِكْرَةَ ، وَبَدَأَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَسْتَجْمِعُ  
كُلَّ قُوَاهَا لِلطَّيْرَانِ بِالشَّبَكَةِ نَفْعَةً وَاحِدَةً ..

وَفِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ الصَّيَادُ يَسْتَعِدُّ فِيهَا لِلانْقِضَاضِ عَلَى  
الشَّبَكَةِ فَرَحًا بِصَيْدِهِ الثَّمِينِ ، طَارَ الْحَمَامُ بِالشَّبَكَةِ ..  
ارْتَفَعَتِ الشَّبَكَةُ فِي الْفَضَاءِ وَبَدَأَ لَهَا الْحَمَامُ ..



وتعجب الصياد مما رأى ، لكبه لم يقطع رجاءه من الحصول  
على الصيد ، بل قال مُعْنِيًا نَفْسَهُ :

- سرعان ما يتعب الحمام من حمل الشبكة والطيران بها ،  
وسرعان ما يقع بالشبكة على الأرض فاخذه .  
يجب أن أتبعهم عن قريب ..

وسار الصياد يتبع الحمام في طيرانه بالشبكة ، والغراب يتبع  
الجميع ليرى ما يحدث ..

وانفتحت الحمامة المطوقة ، فلما رأت الصياد يتبعهن عن قريب  
وكله إصرار على اللحاق بهن ، قالت مخاطبة الجميع :

- أرى الصياد مجدا في  
سهل عليه تتبعنا واللحاق  
بصيدنا ..  
طلينا .. إذا قللنا طائرات في الفضاء  
بنا ، ولا بد أنه الآن يملأ نفسه



فَقَالَتْ حَمَامَةٌ :

- وَمَاذَا تُشِيرِينَ عَلَيْنَا أَنْ نَفْعَلَ ؟

فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- يَجِبُ أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَى الْعُثْرَانِ .. إِذَا طَرَفْنَا فَوْقَ إِحْدَى الْمُسْنِ ،  
خَفَى عَلَى الصَّيَادِ أَمْرُنَا ، وَصَعِبَ عَلَيْهِ تَتَبُعَ خَطَوَاتِنَا ..  
وَقَالَتْ حَمَامَةٌ أُخْرَى :

- وَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ ؟ هَلْ نَظُلُّ طَائِرَاتِ الشَّبَكَةِ هَكَذَا إِلَى مَا لَا نِهَاقُهُ ؟



إِنَّمَا لَنْ نَحْتَمِلَ ذَلِكَ طَوِيلًا .. سَرَّعَانِ  
مَا نَنْعَبُ وَنَسْقُطُ بِالشَّبَكَةِ ، فَيَأْخُذُنَا أَى  
عَابِرٍ سَبِيلٍ صَيِّدًا سَهْلًا ..

فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- لَا تَخْشَيْنَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَأَنَا أَغْرِفُ مَنْ

يَسْتَطِيعُ تَخْلِصُنَا جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ ..







وقالت حمامةً ثالثة :  
- من هو الذي يستطيعُ تخليصنا من هذه الشبكة العيئة ؟

فقال المطوّقة :  
- إني أعرفُ جُرْدًا يعيشُ في جُحرٍ قريبٍ من هنا ، إذا ذهبنا إليه  
فرضَ حيال الشبكة وخلصنا من الأسر ..

هَذَا الْجُرَذُ بِمِثَابَةِ الْأَخِ وَالصَّنْدِيقِ ، وَلَنْ يُرْضِيَهُ أَنْ يَرَانِي فِي  
هَذِهِ الشَّبَكَةِ ..

وَأَتَجَهَّ سَرِيحُ الْحَمَامِ إِلَى الطَّيْرَانِ فَوْقَ إِحْدَى الْمَدَنِ الْقَرِيبَةِ ،  
فَعَجَزَ الصَّيَّادُ عَنْ مُتَابَعَةِ حَرَكَتِهِمْ ، وَعَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى ..  
أَمَّا الْغُرَابُ فَظَلَّ طَائِرًا خَلْفَهُمْ يَتَّبِعُهُمْ عَنْ قُرْبٍ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ  
بِذَكَائِهِمْ وَإِصْرَارِهِمْ ..

وَصَلَتْ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ إِلَى الْجَحْرِ الَّذِي يَعْيشُ فِيهِ صَدِيقُهَا  
الْجُرَذُ ، فَتَزَلَّ الْجَمِيعُ بِالشَّبَكَةِ قَرِيبًا مِنْ بَابِ الْجَحْرِ ..  
وَنَابَتْ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ صَدِيقُهَا الْجُرَذُ ، فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَهَا  
وَتَأَكَّدَ مِنْهُ أَطْلُبُ بِرَأْسِهِ مِنَ الْجَحْرِ .. ثُمَّ بَانَ الْحَزَنُ وَالْفَرَحُ عَلَيْهِ  
وَأَتَجَهَّ إِلَيْهَا قَائِلًا :  
- مَا الَّذِي أَوْقَعَكَ فِي هَذَا الْمَازِقِ يَا مُطَوَّقَةُ ؟



ووقف الغراب قريباً ، ليرى ما يحدث ويستمع ما يدور ، فقالت المطوقة :

- ألم تعلم أنه ليس من الخير أو الشر شيء ، إلا وهو مقدرٌ  
ومكتوبٌ على كل من تُصيبهُ المقاييرُ ، وهو الذي أوقعنى فى هذه  
الشبكة ..

فقال الجرذ :

- صدقتِ يا مطوقة ..

وأضافت المطوقة قائلة :

- وقد لا يمتنع من الوقوع فى الشراك من هو أقوى مبنى وأعظم  
قدراً .. لقد جئتُك حتى تفرّضَ حبال الشبكة وتخلصنا بأسرع  
ما تقدرُ من هذا الأسر ..

فقال الجرذ :

- حالاً ..

وبدأ الجرذ فى قرّضِ جزء الشبكة الذى تعلقت فيه أرجل  
الحمامة المطوقة .



فَقَالَتِ الْمَطْوِقَةُ :

- ابدأ بِقَرْضِ بَقِيَّةِ الشَّبَكَةِ ، حَتَّى تُخَلِّصَ سَائِرَ الْحَمَامِ أَوَّلًا .. ثُمَّ  
تَقْرَضِ الْجُرْءَ الَّذِي أَنَا فِيهِ وَتَخَلِّصْنِي ..

وَلَكِنَّ الْجُرْءَ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى نَصِيحَتِهَا ، وَاسْتَمَرَّ فِي قَرْضِ حَيَالِهَا  
هِيَ ، فَأَعَانَتْ عَلَيْهِ الْفُوكَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ فِي عَمَلِهِ دُونَ أَنْ  
يَلْتَفِتَ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا كَرَّرَتْ عَلَيْهِ ذَلِكَ كَثِيرًا انْتَفَتَ إِلَيْهَا قَائِلًا :

- لَقَدْ كَرَّرْتُ عَلَى كَثِيرٍ ، كَأَنَّكَ لَيْسَ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ ، وَلَسْتُ  
مُسْتَفِئَةً عَلَيْهَا ١٩



فَقَالَتِ الْمَطْوُوقَةُ :

- إِنِّي أَخَافُ إِذَا أَنْتَ بَدَأْتَ بَقَطْعِ حِبَالِي أَنْ تَتَغَبَّ وَتَمَلَّ فَتَكْتَسِلَ عَنْ قَطْعِ حِبَالِ بَقِيَّةِ الْحَمَامِ ، فَأَكُونُ قَدْ خَلَّصْتُ نَفْسِي ، وَتَرَكْتُ رَفِيقَاتِي ، وَهَذِهِ هِيَ الْأَنَانِيَّةُ يَغِيثُنَهَا وَحُبُّ النَّفْسِ .. أَمَّا إِذَا بَدَأْتَ بَقَطْعِ حِبَالِ بَقِيَّةِ الْحَمَامِ ، وَكُنْتُ أَنَا الْأَخِيرَةُ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرْضَى أَنْ تُشْرِكَنِي فِي الْأَسْرِ ، حَتَّى لَوْ أَذْرَكَ التَّغَبُّ وَالْفُتُورُ ..

فَأَبْدَى الْجُرْدُ إِعْجَابَهُ بِرَجَاحَةِ عَقْلِهَا ، وَحُسْنِ تَفْكِيرِهَا وَقَالَ :  
- صَدَقْتَ يَا مَطْوُوقَةُ .. لَيْسَ غَبْنًا أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ الْحَمَامِ .. إِنَّ هَذَا مِمَّا يَزِيدُ فِي مَوْثِقِكَ وَصِدَاقَتِكَ ..

وَأَخَذَ الْجُرْدُ يَعْمَلُ بِهَمَّةٍ وَنَشَاطٍ ، حَتَّى خَلَّصَ كُلَّ الْحَمَامِ مِنَ الشَّبَكَةِ وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ ..

فَشَكَرَتْهُ الْمَطْوُوقَةُ ، وَطَارَتْ مَعَ بَاقِيِ الْحَمَامِ ، وَالْجَمِيعِ فَرَحًا بِنَجَاتِهِ وَنَيْلِ حُرِّيَّتِهِ ..

(تَمَّتْ)



## السّمَكَاتِ الثَّلَاثِ

كَانَتْ ثَلَاثُ سَمَكَاتٍ تَعِيشُ مَعًا فِي غَدِيرٍ ..

وَكَانَ ذَلِكَ الْغَدِيرُ فِي مَكَانٍ مَرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ .. وَكَانَ بَقَرِيهِ نَهْرٌ جَارٍ  
كَثِيرُ الْمِيَامِ .. وَلَمْ يَكُنْ يَقْرُبُ الْغَدِيرَ أَحَدٌ لِلصَّيْدِ ، لِيُعْذِرَهُ عَنْ مَكَانِ الْغُفْرَانِ ..

وَكَانَتْ إِحْدَى السَّمَكَاتِ الثَّلَاثِ تَسْمَى الذَّكِيَّةُ ..

وَكَانَتْ الثَّانِيَةُ تَسْمَى الْأَذْكَى مِنْهَا ..

أَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَانَتْ تُسَمَّى الْعَاجِزَةُ الرَّأْيِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ بِجَوَارِ الْغَدِيرِ صَيَّادَانِ وَشَاهَدَا مَا فِيهِ مِنْ سَمَكٍ  
كَثِيرٍ ، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَعُودَا إِلَيْهِ بِشِيَاكِهِمَا ، وَيَصِيدَا كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ  
سَمَكٍ .. ثُمَّ انْصَرَفَا ..

وَسَمِعَتْ السَّمَكَاتُ الثَّلَاثُ مَا اتَّفَقَ

عَلَيْهِ الصَّيَّادَانِ ، فَاخَذَتْ كُلُّ

وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَتَصَرَّفُ حَسَبَ

لِكَائِهَا وَفِطْنَتِهَا .. أَمَّا السَّمَكَةُ

الذَّكِيَّةُ جَدًّا ، فَقَدْ لَجَأَتْ إِلَى حِيلَةٍ

تَدُلُّ عَلَى فِطْنَتِهَا وَحُسْنِ تَفْكِيرِهَا ،

حِينَئِذٍ سَبَحَتْ فِي الْغَدِيرِ ، حَتَّى وَصَلَتْ

إِلَى الْفُتْحَةِ الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ

مِنَ النَّهْرِ إِلَى الْغَدِيرِ ، فَخَرَجَتْ

مِنْهَا إِلَى النَّهْرِ وَنَجَتْ مِنَ الْخَطَرِ ..

وَسَمِعَتْ السَّمَكَةُ الْأَذْكَى مِنْهَا

مَا كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى فِطْنَتِهَا وَحُسْنِ

تَفْكِيرِهَا ، فَخَرَجَتْ مِنْ الْغَدِيرِ

وَتَلَقَّتْ الْمَوْتَ فِي النَّهْرِ ..

وَسَمِعَتْ السَّمَكَةُ الْعَاجِزَةُ الرَّأْيِ

مَا كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى فِطْنَتِهَا وَحُسْنِ

تَفْكِيرِهَا ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْغَدِيرِ

وَتَلَقَّتْ الْمَوْتَ فِي النَّهْرِ ..



وأما السمكة الذكيّة ، فإنّها مكثت في مكانها بالغدير ، حتى جاء الصيادان ، فلما رأتهما وتأكدت أنّهما جاءا لصنيد كل السمك الذي بالغدير ، أخذت تبحث عن وسيلة للنجاة ، وحاولت أن تفعل مثلما فعلت صاحبتها الأولى ، وتخرج من فتحة الغدير ، لكنّها فوجئت بأن الصيادين قد سدّا فتحة الغدير عليها ، فلم تستطع الخروج كما فعلت صاحبتها ، فخرّبت وقالت في نفسها :

- لقد قصرت عن التسارعة إلى النجاة في الوقت المناسب بعد أن علمت بالخطر .. يجب أن أبحث عن حيلة أخرى للنجاة ، ولما تفلح الحيلة مع الحيلة .. لكن العاقل يجب ألا يئأس أبداً ، حتى في أشد أوقات الضيق والخطر ..



وبعد قليل وانتها فكرة فقررَت أَنْ تُنْقِذَهَا ، فَرُبَّمَا أَفْلَحَتْ وَنَجَتْ ..  
 لقد تظاهرتْ بِالمَوْتِ ، فراحَتْ تطفُو على وجهِ الماءِ ، مُتَغَلِّبَةً على  
 ظَهْرِهَا تَارَةً ، وعلى بطنِهَا تَارَةً أُخْرَى ، وهى تَقْتَرِبُ مِنَ الصيَّادَيْنِ ..  
 وراها أحدُ الصيَّادَيْنِ ، فأخذَهَا وألقى بها على الشَّطِّ بَيْنَ الغديرِ  
 والنَّهْرِ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهَا مَيِّتَةٌ ..

وانْتَهَزَتِ السَّمَكَةُ الْفُرْصَةَ ، فقفزتْ إلى النَّهْرِ وَنَجَتْ فى آخرِ  
 لَحْظَةٍ بِفَضْلِ حِيلَتِهَا ..

أما السَّمَكَةُ الْغَاجِزَةُ ، قاصِرةُ الرَّأْيِ ، فإنها لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَفْعَلَ  
 شَيْئًا ، فَأَخَذَتْ تَتَقَدَّمُ مَرَّةً ، وَتَتَأَخَّرُ أُخْرَى ، حَتَّى رآها الصيَّادَانِ  
 فَاصْطَادَاهَا ..

(تَمَّتْ)

دار الإبداع : ٢٧٤

العدد العدد : ٢ - ٢٤٤ - ٢٢٢

